نشوء اللغات الاسلامية

تتمة ما ورد في الجزء الماضي

دعت ضرورة ايجاد الفاظ جديدة للتعبير عن الافكار الحديثة الى ان تأخذ اللغة العربية من اللغات الاجنبية او ان تعمد الى معجمها بان تصوغ الفاظاً جديدة او ان تضع معاني جديدة للالفاظ التي تجدها في متن اللغة · ولم يكن في العربية سهولة اللغات الاوربية بان تعمد الى اللاتينية او اليونانية لتصوغ منها التعابير الجديدة · وفي هذا الباب حزبان حزب يقول بأخذ الالفاظ الافرنجية والآخر لا يرضى الا بالرجوع الى الاشتقاق من متن اللغة · والظاهر ان الحزب الاول قد كتبت له الغلبة اولاً ولا سيما في بلاد الجزائر وذلك لجهل المترجمين او لغلبة الكسل عليهم فبدلاً من ان يبحثوا في ايجاد لفظ يقابل اللفظ الفرنسوي اكتفوا بنقله على ما هو بدون ان يحدثوا فيه تغييراً ثم ان عدم وجود صحافة وطنية مما ساعد على ذلك ايضاً فان جريدة المبشر الرسمية ما برحت الى عهد قريب هي الجريدة الوحيدة في الجزائر اما جرائد البلاد الطرابلسية فلم يكن وجودها الا من المحدثات · وقد ذكر المسيو [illegible] من جملة الالفاظ الاعجمية التي دخلت على اللغة الجزائرية لفظة [illegible] ويجمعونها على [illegible] اي حارس الحقل بدلاً من عسس الحقل وفي الاوراق الرسمية « السيد الكوفرنور جنرال » اي سيدي الحاكم العام في حين كان من السهل جداً ان يقال سعادة والي مملكة الجزائر وقد انحى برسنيه في كتابه النحو العربية على هذا النقل الردي وحق له ان ينعي عليه قال لانه لا يفهم لا [illegible] حتى عند الفرنسيس انفسهم ·

وبالجملة يرى المتلفت الى لسان العامة من الجزائريين في مكالماتهم من الالفاظ الفرنسوية المحرفة تحريفاً يتعذر احياناً معرفته · وقد جاء في كتاب الرسائل العربية المخطوطة الذي نشره المسيو هوداس والمسيو دلفين لفظة « [illegible] » بمعنى القبض بالحبسة الفرنسوية ولفظة « [illegible] » بدلاً من لفظة ثانية وثالثة · ونحن لا نورد الفاظاً كثيرة من هذا القبيل من الالفاظ الافرنجية التي يقل فيها التعريب ولا تؤدى معنى الحقيقة في العبارة العربية مثل لفظة « [illegible] » التي وردت في رسالة لاحدهم نقلناها كما هي ·

ولقد وقع رجوع الى الاصل في مكافحة الالفاظ الاعجمية التي اوشكت ان تعد

نصرة اللغة . ولما كتب المسيو باربيه دي مينار سنة ١٨٩٦ مع السرور ان الصحافة العربية في مصر وسورية اخذت تستعيض عن الالفاظ الاجنبية التي كثرت فيها بالفاظ عربية صرفة وذلك ان اللغة يمكنها ان تستغني عن الالفاظ الاعجمية وكان منها ان عربت سنة ١٨٩٧ لفظة « كونغرس » بلفظة مؤتمر للدلالة عن مؤتمر المستشرقين الذي عقد تلك السنة في مدينة باريز ووضعت كلمة مستشرق للفظة « اوريانتاليست » الفرنسوية وهي اسم فاعل من شرق والمصدر استشراق اي طلب الشرق او انتحاء نحو الشرق وهي تطابق في الاصل الافرنجي كل الانطباق . واخذ الانسان المتأني هذه الالفاظ الثلاث عن العربية وانشأ يستعملها وكان من قبل يستثقل اللفظ الفرنسوي برمته واحتذاء اللغة العربية مطالب الحياة الحديثة هو من العادات المتبعة في الصحافة التونسية » ويرجى ان تجري سائر الجرائد العربية في البلاد الاخرى والجرائد السورية والمصرية وهي نموذجها ومصدرها الوحيد على مثال الجرائد التونسية في تعريب الالفاظ

واليك الآن عدة امثلة في استعمال المولد من الالفاظ العربية الصرفة اقتبسناها من كتاب المسيو وشطون سوبرس ومن هذه الالفاظ لفظة منطاد البالون ودراجة البيسكليت ومطفأة لطلمبة الحريق ومستوصف . ومن جملة الالفاظ التي كانت موجودة في اللغة واستعملت لمعنى جديد لفظة اشتراك واتجاه ودش « الدوش » وتحقيق ومذهب (سياسي) وصبغة (سياسية) . وانت ترى ان لفظة صبغة بالمعنى الخاص معناها اللون والصباغ الذين يضعون الكلمات المولدة عندما يعمدون الى الفاظ موجودة في متن اللغة عالمون يستندون الى المعنى الاصلي للفظة التي يريدون ان يعربوها . ومن هذه الالفاظ التي كان المسيو واشطون سوبرس ان يضيفها الى قائمة الالفاظ المعربة لفظة « كلية » فانه كان المترجمون يستطيعون ان يطلقوا عليها لفظة دار العلوم او دار الفنون ولكن كثيراً من الكتاب لا يجهلون ان لفظة « اونيفرسيته » تعطي معنى الاجتماع والمجموع فصاغوا من كل كلية وهي ترجمة حرفية للفظة الفرنسوية . ولفظ كلية شائع اليوم في مصر كثيراً .

وقد قمنا بحثاً عن الالفاظ في كل قطر عربي وعن علاقة الفاظه بالالفاظ الفرنسوية فنتج مثلاً ان في سورية ومصر وتونس كمية كبيرة من الالفاظ الفرنسوية مختلفة الاساليب وفيها ايضاً كثير من الالفاظ التركية او الفارسية التي نقلت الى العربية بواسطة التركية وهي في الاكثر الفاظ عسكرية وادارية او الفاظ تشريف مثل باشا

وبك وافندي وحاكم . والفاظ ايطالية مثل سبورته (حصان من الحريق او حصان الجياد) المستعملة في التركية . ويندر استعمال هذه الالفاظ في البلاد الاخرى وهي شائعة بالاستعمال على الالسن في طرابلس الغرب كما تجد بعض الالفاظ الرومية وهناك الفاظ اعجمية اخرى دخلتها قبلية وهي مستعملة في مصر خاصة مثل لفظة « جنيه » الانكليزية اللغة المصرية . وهذا جماع الالفاظ الاعجمية وقد سبق لنا الكلام على المالطية وهي بين اللغة التونسية والمصرية وفيها اثر كبير من الايطالية

ثم ان في تونس لغة مكتوبة متفقة ثابتة ليس فيها شيء من الالفاظ الاجنبية ولغة محكية دخلت اليها الالفاظ الافرنسية والايطالية بكثرة . اما لهجة الجزائر فتكثر فيها الالفاظ الافرنسية وفيها كما في لهجة تونس بعض الالفاظ التركية وقليل من الاسبانية والايطالية . اما لغة مراكش فتجد فيها تعابير فرنسوية وايطالية واقتبست قليلاً من لغة البربر وكثيراً من اللغة الاسبانية وربما بعض الالفاظ البرتغالية . وقد اكد المسيو مرسيه في بحثه عن هذه الالفاظ المشتركة ان الالفاظ البربرية (التي قد تكون احياناً الفاظاً من اصل عربي متبربرة ثم اعيدت الى اللغة العربية) لا توجد الا في البلاد الكبرى التي تكثر فيها اللغة البربرية ثم ان تأثير اللغة الاسبانية في المدن الساحلية محسوس جداً فتراهم يستعملون في الكلام لفظة « كوشطا » للساحل مأخوذة من « كوستا » الاسبانية و « فالسو » اي رديء الصفة و « فور » لحمة و « طبالة » مأخوذة من تبرال و « موليا » من « مولي » اي العملة . وقد يثبت ان الادوات او الحروف دي ودياب الكثيرة الاستعمال قد اتت من دي ودل ولكن اللغة العربية المراكشية اخذت عن الاسبانية حرف ب . وقد لاحظ المسيو مرسيه وحققت له هذه الملاحظة بان قلة التناسب في هذه اللغة وتأثيرها باللغة البربرية والاسبانية ناشئة من اسباب كثيرة والحقيقة ان اللغة البربرية ليست لغة مكتوبة هو من اهم الاسباب على ان العربية كانت في كل زمن تغزو اللغة البربرية وعاملة على تدوينها وتخصيصها

من الصعب تعيين الالفاظ الدخيلة على لغات فارس الوطنية قبل الفتح العربي فاللغة البهلوية كتابة آرامية واكثر الفاظها آرامية ولكن اي تأثير كان في اللغة من هذه الالفاظ السامية المشتركة ؟ والواقع ان هذه الالفاظ الدخيلة لم تكن اسماء مجردة بل اسماء كثيرة الاستعمال وضعت بما يقابلها من الالفاظ الايرانية التي كانت ولا تزال موجودة وهذا يقرب من الحقيقة رأي من يدعون ان البهلوية لا تختلف الا في الخط

وقد تبدل كل شيء في الفتح الاسلامي فدخلت في اللغة الفارسية الفاظ سامية جديدة ومنها العربية التي هي تعابير دينية والفاظ مجردة واخذوا يكتبونها بالف باء العرب وهذا هو اصل الفارسي الحديث . ولكن هذا التحول طال امره حتى ان الفردوسي كتب في القرن العاشر كتابه الشاهنامة وهي قصة ابطال فارس بدون ان يستعمل الالفاظ العربية وهذا مما يدل على مقدرة يصعب تقليدها اليوم وان كان بعض العلماء يقدرون على كتابة مكاتيب مطولة ومقالات جرائد مقتصرين فقط على الالفاظ الايرانية ولكن من ادغام اللغة الفارسية بالالفاظ العربية نشأت اللهجة الفارسية الحالية .

ولقد كانت للفرس والاتراك والتتار في القرون الوسطى كثير من العلائق التي ابقت اثراً مهماً في اللغة ومرت بعض الالفاظ التركية الى الفارسية منذ قرون ومن جملتها ماذكره ارمينيوس فمبري من الالفاظ المستعملة في الفارسية وهي من اصل تركي مثل « سالار » قائد و « خواجه » معلم او استاذ . ومرت اليها بعض الالقاب واسماء الوظائف مثل اغا وبك وخان وباشي (زعيم) التي كثيراً مانراها متصلة بالفاظ فارسية مثل « منزل باشي » وهو اسم لقب ديني و « ده باشي » زعيم عشرة (اون باشي) اما سائر اللهجات المحكية في فارس كالآرامية ولغات الشعوب القوقاسية الخاضعة للحكم الفارسي فلم تتأثر حتى اوائل القرن التاسع عشر بالمؤثرات الفارسية وهكذا في اللغة الهندستانية على كثرة الصلات الموجودة بين فارس والهند فالواجب مع هذا ان لا نغفل عن لفظة « لك » مئة الف و « كورور » خمسمائة الف و « تشاب » طبع او مطبوعات وتنوب هذه عن لفظة « طبع » العربية وهي لفظة حديثة العهد

هذا مايقال في الدور الذي سبق الدور الذي صار للفرس صلات مع اوربا في اوائل القرن الماضي . وبعد ذلك الدور دخلت الالفاظ الاجنبية اللغة ولم تكن هذه الالفاظ بالموجودة من اقرب الامم من فارس كما كان المنتظر ولا من اكثرهن نفوذاً فيها من حيث السياسة والاقتصاد بل ان اللغة الفرنسوية هي التي دخلت على اهل الجيل الحاضر بافكارها ومصطلحاتها اللازمة للتعبير عن الالفاظ الحديثة في الشرق

بحث في هذا الموضوع احد كبار رجال فارس المرزا علي خان ذكاء الملك مدير مدرسة السياسة في طهران في محاضرة له القاها في مدرسة الاتحاد الاسرائيلي في عاصمة ايران يوم ١٣ نيسان ١٩٠٧ ونشرت محاضرته في المجلة الزرقاء تكلم فيها بعد ان اورد بعض الملاحظات على الالفاظ العربية والتركية والهندية التي اخذتها الفارسية على نحو

لغة الحديث فنقل ان اللغة الروسية واللغة الانكليزية لم يسر منهما الى الفارسية الا الفاظ قليلة جداً

وربما وجد الناظر في لغة اهل طهران وولايات بعض الفاظ روسية في اللغة الدارجة ولكنها قليلة للغاية وهذا مما يدل على ان الروس قد اخذوا الفاظاً كثيرة من غيرهم عن الاجانب مثل الفرنسيين والالمان والانكليز والطليان فلم تستعر الفارسية من الروسية الا الفاظ « سماور » واستكان « طاس » و « دروشكه » عربة و « كاليسكه » كاليش (وهي عربة ذات اربعة دواليب) و « شارتاس » و « راحود » السفينة التجارية و « اسكناس » معاملة الورق وهي من اصل فرنسوي ايضاً

والالفاظ الانكليزية عبارة عن عشر وهي « فانوس » و « ترامواي » و « نوت » من بانكنوت و « شيك » و « جيلاس » (قدح الشرب) وجلاس وسائر اسماء الشركات الخ.

اما الالفاظ الفرنسوية في الفارسية فكثيرة جداً وهي تنقسم على الوجه الآتي : الالفاظ العلمية واسماء العقاقير واسماء الاطعمة مثل « سوب » حساء و « جيكو » لحم و « كوتلت » ضلع واسماء الالبسة مثل « كالوش » حذاء الرجل و « جز » مشلح و « بالتو » معطف و « باردسو » شعار واسماء للتعبير عن المخترعات الحديثة : مثل « تلغراف » و « تلفون » و « اتوموبيل » و « بالون » و « غاز » الاستصباح والفاظ جندية مثل « اسكادرون » كتيبة و « باتري » (بطارية) عدة مدافع و « مارش » سير « حالت » وقوف و « دفيله » مضيق و « موزيك » موسيقى وذلك لوجود معلمين من الفرنسيين في الجيش الفارسي في ازمان مختلفة قد انتهى استعمالهم الالفاظ الاوربية واسماء الالات مثل « باو » و « لامب » مصباح واسماء مدرسية مثل « كلاس » صف و « بروغرام » خطة و « ديكته » املاء و « نمرة » واستعمال لفظتي « پارلمان » و « كونستيتوسيون » اللتين تقوم مقامهما لفظتا شوراي ملي ومشروطيت واسماء سياسية فيقولون عنها سياست وتعابير دولية مثل « قنصل » و « تمبر » طابع و « بودجه » ميزانية و « انور » شرف التي تقابل لفظة « عز » الموجودة في الاصل الفارسي وقد استخرجها مونتسكيو وقبلت من الفارسيين كما قبلت لفظتا « مرسي » الشكر و « باردون » العفو

واستنتج ذكاء الملك بالعلاقة من اختراع الفاظ جديدة متى أريد التعبير عن افكار حديثة فان اللفظ الجديد على ما يرى هو غريب كاللفظة الاجنبية التي يراد نقلها ومن رأيه ان لا يؤخذ من اللغات الاجنبية فقط ما دام في اصل اللغة الفارسية ما يقوم

ولاسيما في اللغة العثمانية الادبية فانك لا تكاد تجد فقرة تركية خالية من الالفاظ عربية او فارسية الاصل في آذربيجان والقفقاس تجد تأثيرات اللغة الفارسية ظاهرة في لهجة القوم كل الظهور وفي آسيا الصغرى ترى اللغة العربية مؤثرة في لغة الحكام ولا سيما في الفن .

وليست هذه الالفاظ المشتركة الاسلامية هي الوحيدة في بابها فانك تجد في لغة سكان التركستان الصينية الفاظاً سرت اليها من اللغة الصينية ولكن ما أُخذ من اللغات الاوربية كثير الغرابة

في اي عصر دخلت الى التركية الالفاظ الاولى التي هي من اصل عربي ؟ انه من الصعب ان نحكم بذلك حكماً صريحاً على ان الاخذ من الرومية شاهده قد حدث في التركية منذ القرن الثالث عشر . وفي المعجم الفارسي الذي نشره المسيو هوتسما وكتاب نحو التركية لابي حيان بعض شواهد من هذا القبيل مثل لفظة (اوغور = سعادة) (ارغات = عامل) وهذه الالفاظ لم تدرج الى اللهجات الشرقية تكثر بسرعة عجيبة في اللغة التركية العثمانية بعد الامتلاك حتى ان لفظة (افندي) التي كتب المسيو بيشاري تاريخها الغريب والتي تقابلها الخالات صورة . هي كانت مستعملة منذ القرن الخامس عشر .

ولما كانت الايطالية هي اللغة البحرية والتجارية في البحر المتوسط فقد اقتبست في كل زمان كمية عظيمة من الالفاظ اللغة العثمانية فلذا نجد فيها تعابير بحرية وتجارية وهي من لهجة البندقية خاصة .

وقد اقتبس اللسان العثماني اليوم عدة تعابير بحرية ورياضية من اللغة الانكليزية كما اقتبس عدداً من اللغة المجرية واللغات السلافية في البلقان عدة الفاظ عسكرية لان سائر اللغات المحكية في الممالك المجاورة للغة التركية العثمانية تكاد لم تأخذ عنها شيئاً وقد سرت اليها بعض الالفاظ الالمانية وبعض الالفاظ من اللغات الاخرى ولكن الالفاظ الفرنسية كانت ولاتزال اكثر وجوداً في اللسان العثماني من جميع اللغات الاجنبية وقد بدأ دخولها على عهد السلطان محمود مبيد جيش الانكشارية ويجب اعتبار هذا التأثير في الاصل على الاقل نتيجة لازمة للاصلاحات التي جعلت الدولة العثمانية مملكة تشابه اليوم بعد اليوم سائر ممالك اوربا بحكومتها وعاداتها وقوانينها فقضت الحال للتعبير عن افكار جديدة لايجاد الفاظ جديدة وكان معجم اللغة التركية الفارسية العربية يكفي في احوال كثيرة لسد هذه الثلمة ولكن الاتراك رأوا من الانسب قبول

مقامه . ولذا عبروا عن السكة الحديدية بلفظ «راه آهين» ومتولي الاشغال بلفظ «كاركذار» ولفظ «مرسل فوق العادة» بلفظ «مأمور فوق العادة» و«غرفة التجارة» بلفظ «انجمن تجارتي» ومهندس بلفظ «فني مأمور»

ويغلب على الظن ان عدد الالفاظ الاجنبية سيقل بعد حين فانا نرى الجدال قائماً منذ بضع سنين في الصحافة لاعادة اللغة الفارسية الى نضرتها الاولى والقوم يريدون الرجوع بلغتهم الى لغة الفردوسي بحذف الالفاظ العربية التي كثرت سرايتها الى الفارسية وألفنا استعمالها كما نراه من الامثلة التي اوردناها . ويدعي القائلون بهذا الرأي ان حذف الالفاظ العربية لا يقصد منه مخالفة الدين ثم من شيء في القرآن يقضي علينا بان نستعمل في لغتنا الفاظاً عربية . وان تلاقي الفرس وطنيتهم وما فطر عليه القائلون بهذا الرأي من الغيرة والاقتدار ومن جملتهم اللغوي العالم مؤلف الدولة ليدعو الى عقد الرجاء بنجاح هذا المشروع

كان الاتراك قبل ان يدينوا بالاسلام يستعملون الفباء من اصل سامي اما الالفباء اليونانية او الرومانية القديمة والويغور فالظاهر انهم لم تكن تقتبس شيئاً من اللغات السامية . واقتبست عدداً قليلاً من الالفاظ الفارسية والصينية وعدداً غير قليل من الالفاظ المغولية التي كان الاشتراك في الاصول بينها وبين التركية يسهل احتذاء مثالها بالنظر لكثرة الصلات بين الشعبين . وهذه جملة ما اخذه الاتراك قبل الاسلام من جيرانهم حتى اذا اعتنقوا الدين الاسلامي تغير كل ذلك . فكانت العربية وهي لغة الدين والعلم مصدراً للاتراك يتناولون منه الالفاظ الدينية والعلمية التي تمس حاجتهم اليها وكانت اللغة الفارسية على اثر نشوئها ولها آداب رائقة هي لغة الاتراك الادبية في عامة الاقطار وما الشعر التركي الا على مثال الشعر الفارسي والنثر المهذب الفارسي من آسيا الوسطى الى البحر الرومي وكانت له المكانة العليا في كل مكان يتكلم به باللغة التركية التي كانت مفرداتها كثيرة في القديم بفضل طرق الاشتقاق الكثيرة البينة ولكنها لم تلبث ان افتقرت بتادمها من الالفاظ العربية الفارسية

ولذلك ترى في النصوص القديمة من لغة الويغور العالمة مثل كوتادغو بيليك وهي من القرن الحادي عشر وفي تكملة في لغة الجغتاي نحو القرن السادس عشر وقد تركت لغة الويغور بالمرة واستعاض امراء التركية عنها بالعالمة الاسلامية . اما اللهجات الشرقية التي هي اكثر عراقة في تراكيبها القديمة فقد حفظت تراثها الوطني من المفردات اما في اللغة العثمانية

الصحافة الاجنبية ولا سيما الافرنسية ما يقابل ما هم فيه . واذا عنَّ لهم الحاجة [illegible] تكون موافقة للفظ التركي . وزاد في هذا الاقتباس من الافرنسية انشاء صحافة تركية وطنية صحيحة تماثل الصحافة الاوربية وكثر شغف ادباء الترك بتلاوة مصنفات الفرنسويين حتى حلت محل مصنفات الفرس نحو سنة ١٨٥٠ واصبح المثال الذي يحتذى به كتاب الاتراك ولا سيما ترجمة القصص الفرنسوية التي هي في الاكثر من اسلوب الانشاء الطبيعي

ثم قام القوم منذ خمس عشرة سنة يريدون وضع حاجز دون هجوم الدخيل على الترك وطرح ما دخلها منه فارادوا ان يعبروا عما يريدون بالالفاظ التركية واذا لم يكن فيها ما يقابل اللفظ الافرنجي يعمدون الى الفارسية او العربية . وكان هذا الاصلاح يأتي بالنتائج المنتظرة منه خصوصاً وان له علاقة بالحركة لتوحيد الامة العثمانية وهي الحركة التي اشرنا اليها وسنعود الى الكلام عليها . وعلى اي حال فالقارئ الآن في الصحافة التركية الفاظاً جديدة مثل « تحت البحر سفينة » اي غواصة و« آلة عشية » [illegible] الماديات او الالفاظ المشتقة و« [illegible] » بين الملل والدول وغيرها . وقد نقلوا الى التركية كثيراً من كلمات العربية [illegible] الافرنجية و [illegible] تسميات [illegible] لفظ « [illegible] » ولكن [illegible] الرسمي [illegible] (كرواز ور) وقالوا عن الصاعقة ([illegible]) وهي من الايطالية والافرنسية (تورپيل) و ([illegible]) اي سفينة مدرعة وهي من الانكليزية ([illegible])

اما المصطلحات الفنية فتكاد تكون كلها تركية او فارسية او عربية ونعمد الى الفرنسوية [illegible] في الاكثر ولا نستعمل الانكليزية ولا الالمانية

اما سائر اللهجات الشرقية التي تأثرت من اللغة العثمانية باللغات الاوربية فان اللغة الروسية تكاد تكون وحدها منفردة بهذا الامتياز ولا نشاهد ذلك الا في اللغة التتارية خاصة والظاهر ان ذلك بدأ في النصف الاول من القرن التاسع عشر فانك تجد في القصص التركية التي [illegible] التي كتبت بين سنتي ١٨٥٠ و١٨٦٠ بعض الالفاظ الروسية فتكون قد سرت الى التتارية من اللغة الروسية مثل ([illegible]) و ([illegible]) من ([illegible]) الفرنسوية اي تذكرة و ([illegible]) من [illegible] اي [illegible] و ([illegible]) من [illegible] اي [illegible] ولا تكاد الآن تقرأ جريدة مثل ترجمان التي تصدر في بغجه سراي وترقي التي تصدر في باكو وجريدة [illegible] محرر

الا وتدهش بما تراه من كثرة الالفاظ الروسية او المصوغة بالصيغة الروسية لان كثيراً منها من اصل فرنسوي او الماني او ايطالي

اذا عرفت هذا فما هو مستقبل اللغة التركية ؟ انا نشهد الآن لجنة المعارف العمومية في مجلس النواب الرومي تعنى بالكتب المؤلفة باللغة المحلية للمدارس، فقد رفضت الاستعاضة عن اللفظ التتري باللفظ التركي وذلك ليحولوا دون « الجامعة التركية » . ولكن من اين نشأت هذه المخاوف ؟

نشأت من كون جميع العناصر التركية مهما كانت لهجتهم من الاستانة حتى سمرقند يرون الى تيمورلنك وجنكيز او الى الحضارة العثمانية نظراً في حب كثيراً والحضارة التترية تعتبرها نموذجاً تحتذي به حتى ولو كان ما يقتبسونه منها من الولد مأخوذاً من اصل اوربي ولا يجب ان يفوتنا ان كثيراً من الالفاظ الفرنسوية قد سرت الى اللغة التترية بواسطة اللغة الروسية ولكن ما جاء منها من طريق اللغة العثمانية اوفر عدداً

ولقد اصبح من الطرف في البلاد العثمانية منذ بضع سنين ان تختار الهيئات الشرقية وينظر اليها كما ينظر الى ما يسمونه « قبا تركجه » اي التركي المليح وذهب القوم بالرجوع الى لغة ابيه وسلطان بابر القديمة الفنية التي اشتهرت وتبدلت اوضاعها ودعي من الالفاظ العربية والفارسية اولا والالفاظ الافرنجية ثانياً فوضعوا يبحثون في حدود جميع هذه الالفاظ ليستعيضوا عنها بمقابلها من الالفاظ التركية التي نسيت منذ عهد بعيد وهي كثيرة الشبه مع روح اللغة . واصبح لهذه الحركة شأن عظيم واوقد فيه الناشئون يطرح الالفاظ المستعملة في التركية من الاصول العربية اليوم اكثرها كلمات العلماء امثال الناشئة مجيب عاصم بك والمقالات الكثيرة التي نشرت في الجرائد وتأسيس الجمعيات لهذا الغرض مثل جمعية (ترك دربكي) اي المنتدى التركي وغرضه درس اصول اللغة التركية واحياء ما مات منه البلى من الالفاظ ويقول المسيو مارتن احد علماء المشرقيات انه يرجى ان تكون لهذه الحركة نتائج حسنة

وهكذا يرجع العثمانيون الاتراك الى التركية القديمة والتتر الروسيون يحاولون الجري على مثال اللغة التركية الشائعة في الاستانة ويطمحون في كل مكان ولا سيما في روسيا ان يوحدوا اللغة . وهذا العمل يلاقي صعوبات جمة ولا سيما فيما يتعلق منه باللغة العامية . فاللغة المحكية في القرم هي اللغة العثمانية الا قليلاً ولا فرق بين هذه اللغة ولغة القفقاس الا بعض التعابير المتعلقة باللهجة وبعض الالفاظ الروسية التي يريد القوم طرحها وبعض

الصيغ الشورية على ان هذا الفرق لا يحول دون المطلوب وفيه فسحة لرأي من ابصر وجه ومن المتعذر ارجاع [illegible] قازان وآسيا الوسطى الى هذا الاسلوب . ومهما تم في هذا الامر فالانظار متجهة الى ما يحدث من هذا القبيل في البلاد التركية انجاه ما يحدث في سائر العالم الاسلامي مما فيه تأييد روح الوطنية والنعرة الوطنية

* * *

المالية العثمانية

لا شيء يشغل بال العقلاء من العثمانيين مثل اصلاح ميزانية الدولة وترى النفوس متطلعة الى ما يجري في مجلس النواب في شأنها وردت مجلة العالمين الباريزية وفيها مقالة لاحد الاخصائيين في هذا المعنى قال فيها ان واردات السلطان سليم الاول كانت [illegible] سنة ١٥٠٨ [illegible] ٣٦١٣٠٠٠٠٠ دوكا (١) والجزية سنة ١٥٥٣ ١٥ مليون دوكا وبعد ذلك عاد ارتقاؤها تدريجاً ولو ضعفاً مشهوداً لما وقعت فيه الدولة العثمانية من القلاقل السياسية والفتن العسكرية . فطرت حالة النقود الورق واحدثت الدولة بالاقتراض فاصبحت المملكة في قبضة ارباب المصارف الاجنبيين ولا تزال حتى يوم الناس هذا . فليت شعري هل ينهض احرار الامة العثمانية بعد دون الانتباه مما يتهم من كبوتها فالجواب على ذلك اقصدوا الى وجه حسن تحسين ماليتكم لان هذه لا تستمد الا من الاعتماد على ان الحالة الزراعية والصناعية والتجارية في السلطنة العثمانية ليست على ما يرام بالنظر الى هذه المملكة الواسعة الارجاء والاصقاع . فقد اخرجت المملكة العثمانية سنة ١٩٠٥ ٤٨ مليون قنطار من الحنطة و٢٢ مليون قنطار من الشعير والجاودار (الحنطة السوداء) والقرطمان والذرة . ويستخرج من اليمن قهوة حسنة معروفة مرتبتها . وتبلغ مساحة الغابات

---

(١) الدوكا عملة ضربها دوق او دوج في البندقية تكون من الذهب او من الفضة وهي من سكة القرون الثالث عشر الى [illegible] وهذه الايام فقد كان يختلف باختلاف البلاد فالدوكا الذهبي كان سعره نحو نصف ليرة عثمانية في المانيا والنمسا وسويسرا وهانوفر وهولاندة وبولونيا وبروسيا وروسيا والسويد [illegible] وغيرها من ٩ فرنكات و٦٩ سانتيما الى ١٠ و٧٥ سنتيما وفي الدانيمرك وهولشتاين ٨ فرنكات و٣٠ سنتيما وفي البندقية ٧ و٨٨ س وكان في البندقية ايضاً دوكا بسعر ٣ فرنكات وربع